قراءة في كتاب "التّأويل بين السّيميائيّات والتّفكيكيّة" لأمبرتو إيكو

منيرة جهاد الحجار*

الملخّص

"التّأويل بين السّيميائيّات والتّفكيكيّة" ترجمة سعيد بنكراد، نُشر في المركز الثّقافيّ العربيّ، في العام ٢٠٠٤، وقع في ١٩٢ صفحة، يتألّف من مقدّمة وستّ فصول، سنتحدّث عن أبرز ما جاء فيها من خلال هذه القراءة. جمع الكتاب محاضرات لأمبرتو إيكو (Umberto Eco) (1932 – 2016) كان قد ألقاها في جامعة يال في العام ١٩٩٢ في الولايات المتّحدة وقد نشر في العام ١٩٩٦، أضيف إليها في هذا الكتاب مقالان مأخوذان من كتابه السّابق "حدود التّأويل" (التّأويل بين بورس ودريدا) و(الاستعارة والتّأويل) لارتباطهما بهذه المحاضرات، إضافة إلى تضمينه لمقال جناتان كالر (Jonathan Culler) (١٩٤٤–) الّذي جاء ردًّا على مجمل ما ورد في كتاب إيكو."ينطلق إيكو في معالجته لقضايا التّأويل، من تصوّر بالغ الأصالة والعمق. تصوّر يرى في التّأويل وأشكاله صياغات جديدة لقضايا فلسفيّة ومعرفيّة موغلة في القدم" ، فيقودنا في رحلته الفكريّة إلى التّاريخ والفلسفة والأساطير والمنطق والحركات الصّوفيّة والباطنيّة لمعرفة أشكال التّأويل الّتي مورست ولا زالت حتى اليوم تُمارَس على النّصوص. وقد وقف عند حالتين للتّأويل: الأولى متناهية أي تأويل محكوم بغاية بعينها،

*طالبة ماستر ٢ في الجامعة اللّبنانيّة، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسم اللّغة العربيّة وآدابها mouniraelhajjar563@gmail.com

والثّانية لا متناهية حيث التّأويل الحرّ والعفويّ الّذي لا تحكمه غاية. إلّا أنّ هذا لا يعني غياب قاعدة التّأويل، ولا يعني أنّ كلّ تأويل هو تأويل جيّد، وهذا ما أراد أن يبرهنه إيكو في مقولة "السّميوزيس اللّامتناهية" في المؤتمر الّذي عقد في هارفرد قي العام ١٩٨٩. ذُيّلت المقالات بهوامش لشرح مضمون بعض المفاهيم الواردة في النّصوص مع الإحالات على جذورها الفلسفيّة وعلى موقعها داخل نظريّات بعينها.

الكلمات المفاتيح: إيكو، التّأويل، السّيميائيّة، التّفكيكيّة، الهرمسيّة، المؤلّف، النّصّ

مقدمة

تعرض هذه القراءة أبرز ما جاء في كتاب "التأويل بين السّيميائيّات والتّفكيكيّة" لأمبرتو إيكو الّذي ترجمه سعيد بنكراد إلى اللّغة العربيّة، مزوّدًا كتابه المترجَم بهوامش موزّعة في كلّ الفصول لتوضيح بعض المفاهيم والمصطلحات.

وتشير هذه القراءة إلى ما جاء فيه إيكو من خلال هذه المحاضرات من إعادة صياغة لقضايا التّأويل، بعدما أصدر كتابه "حدود التّأويل"، فركّز على معطيات تطبيقيّة تنتمي إلى التّفكيكيّة أو التّأويل المضاعف، وأخرى تعرف بالّسميوزيس التّأويليّة كما أطلق عليها إيكو (ص١٠)، استنادًا إلى ما جاء فيه بنكراد في كتابه المترجَم. وبناء عليه، اعتمدت القراءة هذه على نظريّات إيكو الّذي ينطلق في معالجته لقضايا التّأويل من تصوّر عميق وأصيل يرى فيه صياغات جديدة لقضايا معرفيّة وفلسفيّة قديمة جدًّا، حيث قادنا إيكو في رحلة فكريّة في عمق التّاريخ والفلسفة والأساطير والمنطق والحركات الصّوفيّة والباطنيّة، للبحث عن أصول خفيّة لمختلف أشكال التّأويل الّتي مورست وما زالت تمارس على النّصوص (ص ١٠–١١).

الفصل الأوّل: التّأويل والتّاريخ

يعرض إيكو في هذا الفصل بعض التّساؤلات "الّتي تعود إلى الجذور القديمة للسّجال المعاصر حول دلالة نصّ ما" (ص٢٣)، بعيدًا من النّظريّات المعاصرة للتّأويل النّصّي كي ندرك عكس ما نعتقد، حتى يبدو لنا أنّ فكر"ما بعد الحداثة" ينتمي في مجمله إلى الماضي البعيد (ص٢٤)، وقد اقترح عليه المسؤولون في معرض الكتاب في فرانكفورت مناقشة اللّاعقلانيّة الحديثة؛ وقد أوضح صعوبة ذلك من دون امتلاك تصوّر فلسفيّ عن العقل، وأنّه لا يمكن الإجماع على تعريف واحد لها، نظرًا لتعدّد أنماط التّفكير.

وأشار إلى أنّ بعض النّظريّات الحديثة تقول إنّ "القراءة الوحيدة الجدّيّة للنّصوص هي قراءة خاطئة، والوجود الوحيد للنّصوص يكمن في سلسلة الأجوبة الّتي تثيرها" (ص٢٢)، ويقول في ذلك تودوروف Tzvitan) Todorov) (١٩٣٩ – ٢٠١٦) إنّ النّصّ هو "نزهة يقوم فيها المؤلّف بوضع الكلمات ليأتي القرّاء بالمعنى" (ص٢٢). وهكذا فإنّنا نعدّ أنّ كلمات المؤلّف تشكّل ترسانة ثقيلة من المعطيات الماديّة، لا يمكن للقارئ أن يتجاهلها، فتأويل نصّ هو شرح الكلمات بأشياء مختلفة. (ص٢٢).

أظهر إيكو أهمّيّة الحضارتين الإغريقيّة واللّاتينيّة في التّمييز بين موقفين تأويليّين أساسيّين في فكّ الرّموز استنادًا إلى أنّ النّص عالم، والعالم نصّ. (ص٢٥).

وقد بيّن إيكو أنّ العقلانيّة الإغريقيّة نشأت على مبدأ أنّ المعرفة هي إمساك بالسّبب؛ "فوجود حركة تسير من أ إلى ب يفترض غياب أي قوّة قادرة للسّير بهذه الحركة من ب إلى أ" (ص٢٦)، من هنا يجب الاستناد إلى مجموعة من المبادئ: مبدأ الهويّة أ = أ، مبدأ عدم التّناقض حيث يستحيل أن يكون الشّيء أ ولا أ في الوقت نفسه، ومبدأ الثالث المرفوع أ إمّا صحيحة أو خاطئة (ص٢٦). أمّا العقلانيّة اللّاتينيّة فمعيارها الشرعيّ هو

الحدّ أي النّهاية والحدود. ويقوم التّركيب اللّاتيني على مبدأ أنّ الزّمن نفسه محكوم بالحدود، فالزّمن لا يمكن أن يستعاد وما وقع لا يمكن محوه؛ فالواقعيّة متمثّلة في وجود مفعول مطلق وهو أمر لا رجعة فيه. (ص٢٨).

وفي الحديث عن **الهرمسيّة والتّأويل** فإنّ المترجم قد أورد في هوامش كتابه أنّ الهرمسيّة تنسب إلى هرمس (Hermes)، إله إغريقيّ يرمز إلى التّأويل الشّامل والمعرفة الكلّيّة، وهو رسول الحكمة إلى النّاس، إضافة إلى أنّه رمز الكلمة الّتي تدخل إلى أعمق أعماق الوعي، وهو إله الفصاحة، ورمز للمعرفة الآتية من كلّ أصقاع الكون ورمز التّعدّد التّأويليّ، ويعود ظهور صفة "هرمسيّة" إلى القدرة في تخطّي كلّ الحدود واعتماد كلّ التّأويلات ولو أدّى ذلك إلى تدمير مبدأ من مبادئ العقلانيّة الإغريقيّة: "مبدأ الثّالث المرفوع كما يعتقد إيكو". (ص١٣٨). وقد بدأ إيكو طرحه بالإشارة إلى أنّ الهرمسيّة هي نموذج عقلانيّ إغريقيّ ولاتينيّ استندت إليه برمجة الحواسيب، والمنطق والرّياضيّات، ورغم ذلك لا يعدّ شاملًا لكلّ التّراث الإغريقيّ، وقد تبنّت الحضارة الإغريقيّة فكرة "اللّانهائيّ" وهو الّذي لا يملك حدودًا، وقد بلورت فكرة المسخ الدّائم مرموزًا إليها بهرمس، الكائن الغامض المتقلّب (ص ٢٨)، "فقد كان أبًا لكلّ الفنون وربًّا لكلّ اللّصوص في الوقت ذاته، ولقد كان شيخًا وشابًا في ذات الوقت" (ص ٢٩)؛ ما يجعلنا نعثر على نفي مبدأ الهويّة ومبدأ الثالث المرفوع وكذلك مبدأ عدم التّناقض في أسطورة هرمس الّتي بلورتها الحضارة الإغريقيّة (ص ٢٩).

توحّدت شعوب الامبراطوريّة في عهد هرمس تحت لواء ثقافة مشتركة ولغة واحدة، وساد مفهوم التّربية العامّة لتكوين إنسان كامل يستفيد من كلّ التّخصّصات، حتّى أصبح القرن الثّاني الميلادي ملتقى لمختلف الشّعوب والأفكار، وحقًّا لكلّ الآلهة في الوجود (ص ٢٩).

وكانت الهرمسيّة تبحث في الكتب المختلفة عن حقيقة تجهلها متخيّلة أنّ كلّ كتاب يشتمل على جزء بسيط من هذه الحقيقة، وأنّ كلّ كتاب يثبت ما يقوله الآخر؛ وفي ذلك يظهر لنا أنّ كلّ كلمة في الأصل هي إيحاء أو

مجاز، هذا ما أثبتته الحقيقة في الكتب، فإن كلّ كلمة توحي بشيء آخر غير الظّاهر، وهي تحتوي على إرساليّة لا يستطيع الفرد وحده أن يكشفها، ولفهمها وجب البحث في ما هو أبعد من الكلام الإنسانيّ. قد تتدخّل فيه القوّة الإلهيّة من طريق الحلم أو الرّؤية أو الوحي الذّي يحدّثنا عن إله مجهول وعن حقيقة ظلّت مجهولة، فالحقيقة هي ما لم يُقَل، أو ما قيل بطريقة غامضة، ولا تفهم إلّا في ما هو أبعد من ظاهر النّصّ (ص٣٠–٣١). فالشّيء الصّحيح هو في الأصل ما لا يمكن شرحه، ويعتقد الفكر الهرمسيّ أنّ "اللّغة بقدر ما تكون غامضة ومتعدّدة بقدر ما تكون غنيّة بالرّموز والاستعارات، وهو ما يجعلها قادرة على تعيين الله الّذي يحتضن داخله كلّ المتناقضات" (ص٣٣).

وتوصّل إيكو إلى أنّ التّأويل في الفكر الهرمسيّ غير محدود، وأنّ كلّ شيء يخفي داخله سرًّا أرضيًّا أكان أم سماويًّا، وأنّه كلّما كُشف سرّ أحالنا إلى سرّ آخر نحو سرّ نهائيّ، لهذا فإنّ السّرّ الهرمسيّ لا يمكن أن يكون سوى سرّ فارغ (ص٣٣ – ٣٤). ويشير النّموذج الهرمسيّ في نهاية التّحليل إلى إمكانيّة كشف علاقات جديدة تمكّن الإنسان من الفعل وتغيير مجرى الطّبيعة.

وقد أظهر التّاريخ تصوّرين للتّأويل؛ تصوّر يكشف الدّلالة الّتي يريدها المؤلّف أو الطّابع الموضوعيّ لها، أي في الفصل بين جوهرها المستقلّ وفعل التّأويل، وتصوّر آخر بعكس التّصوّر الأوّل، وهو أنّ النّص يحتمل كلّ تأويل (ص ١١٧). قد يعكس النّصّ موقفًا مشابهًا من العالم الخارجيّ، "فالتّأويل هو تفاعل مع نصّ العالم، أو تفاعل مع عالم النّصّ عبر إنتاج نصوص أخرى"، وهنا قرّر إيكو أن يحسم في قضيّة المدلولات عارضًا الإشكاليّة الآتية: "هل هناك مدلول ثابت، أم هناك مدلولات متعدّدة أم على العكس من ذلك لا وجود لأيّ مدلول على الإطلاق؟" (ص ١١٧).

تؤكّد السّميوزيس الهرمسيّة على الإحالة بين الأشياء من شيء إلى آخر مع وجود رابط بلاغيّ بينها بفضل وجود ذات قويّة ومتعالية وهي مرادفة للواحد في الأفلاطونيّة الجديدة، لذلك فإنّ المتاهة الهرمسيّة تستطيع الانتقال من مدلول إلى آخر ومن تشابه إلى آخر ومن رابط إلى آخر دون رقيب أو ضابط (ص ١١٨)."وبناء على ما سبق فإنّ السّميوزيس الهرمسيّة تبحث في كلّ نصّ، كما في النّصّ الكبير للعالم، عن امتلاء المدلول لا عن غيابه. ومع ذلك، فإنّ هذا العالم الّذي تغزوه الذّاتيّات ويحكمه مبدأ التّدليل الكونيّ، ينتج انزلاقات [دلاليّة] لا تتوقّف" (ص ١١٨، ١١٩)، وبناء على ذلك توصّل إيكو إلى أنّ "المدلول النّهائيّ سرّ يستعصى على الإدراك" (ص ١١٩).

وهكذا فإنّنا نجد أنّ الهرمسيّة ترتبط بالتّأويل اللّامحدود الّذي يؤدّي إلى دلالات لا حصر لها، واستشهد إيكو بقول بول فاليري (Paul Valéry) (١٨٧١ – ١٩٤٥) في أنّ الفكرة الهرمسيّة تقوم على أنّه "لا وجود لمعنى حقيقيّ للنّصّ" (ص٣٦ – ٣٧).

واصل إيكو كلامه مشيرًا إلى أنّ الحقيقة سرّ، ولا يمكن للرّموز ولا الأحاجي كشف الحقيقة النّهائيّة، وإنّما فقط يتغيّر هذا السّر من موقع إلى آخر (ص٣٧-٣٨)، فكان التّعبير عن هذه الحالة النّفسيّة بما يسمى "الغنوصيّة". وتعتمد الغنوصية على المعرفة الحقيقيّة للوجود الّتي تعدّ حواريّة وديالكتيكية في الوقت نفسه، مقابل الإدراك الحسّي البسيط أو المعيار (ص٣٨).

ورأى إيكو أنّ الغنوصيّ يعدّ جسده قبرًا ومنفى، وينظر إلى نفسه على أنّه ضحيّة لجسده الّذي قذف به إلى العالم، وعليه أن يبحث عن مخرج له من هذا الوجود الشّرير، وبناء عليه فإنّ العودة إلى الله تعيده إلى بداياته وتمكّنه من التّخلّص من الخطيئة الأصليّة (ص٣٩).

وأكمل موضّحًا أنّ وجود الإنسان داخل عالم مريض يشعره بقوّة فوق إنسانيّة، و"لن يُغفر للألوهية ما أحدثته من شروخ إلّا إذا أراد الإنسان ذلك. إنّ الإنسان الغنوصي هو إنسان كلّي (Ubermensch)، في مقابل ضحايا المادّة (Kylikoi)" (ص٣٩). فوحدهم الذين ينتمون إلى الرّوح هم القادرون على الوصول إلى الحقيقة والخلاص، وقد قيل إنّ الحبّ العذريّ له جذور غنوصيّة لأنّه حبّ روحيّ بعيد من العلاقات الجنسيّة وقائم على العفّة وفقدان الحبيب (ص٣٩)، وهو مبدأ يهدف إلى "تحويل الإنسان إلى أداة لاستعادة الرّوح"، بالمقابل ظهر ما يسمّى بالتّمجيد الجماليّ للشّرّ بحجّة التّجربة الثّوريّة، فانغمس الكثير من الشّعراء في الجسد (ص٤٠)، ما أدّى إلى قيام حملة تقتيل وإبادة وسحق للعبيد الّذين التحقوا بملذّات الدّنيا لتحقيق الكمال الأقصى (ص٤١). وهكذا فإنّنا نجد أنّ الحقيقة عند الغنوصية تكمن عند الّذين ينتمون إلى الرّوح؛ فهم وحدهم يستطيعون الوصول إلى الحقيقة، وتحقيق الخلاص.

وانطلاقًا من **الهرمسية والقراءة المعاصرة** يحاول إيكو من خلال الموروث الهرمسيّ أن يبيّن "أين تكمن الأهمّيّة في فهم بعض مظاهر النّظريّة التّأويليّة المعاصرة للنّصوص"، فعرض المظاهر الرّئيسة لما يرغب في أن يسميه بـ"المقاربة الهرمسيّة للنّصوص"، وأضاف أنّه يمكن العثور على سلسلة من الأفكار المتشابهة في الهرمسية القديمة كما في الكثير منالمقاربات المعاصرة نذكر منها:

- يحتوي النّص على سلسلة من الرّوابط اللّانهائيّة يمكن للمؤوّل اكتشافها لأنّ النّصّ كون مفتوح open–end.
- تعجز اللّغة عن الإمساك بدلالة وحيدة ومعطاة بشكل سابق فمهمّتها بعكس ذلك، لا تتجاوز حدود القدرة على الحديث عن تطابق المتناقضات.
- تعكس اللّغة لا تلاؤم الفكر لأنّ وجودنا في الكون يعجز عن كشف دلالة متعالية.

- يعدّ كلّ نص يدّعي إثبات شيء ما كونًا مجهضًا، ناتجًا من كائن مختلّ ذهنيًّا.
- تعدّ الغنوصية المعاصرة أنّ كلّ من لديه الرّغبة في حلّ قصديّة القارئ بدلًا من قصديّة الكاتب كائن كلّيّ، لأنّه سيصل إلى حقيقة عدم معرفة الكاتب لما يقوله، فاللّغة هي الّتي تتحدّث نيابة عنه (ص٤٢).

ويفسّر إيكو أنّه من أجل إنقاذ النّصّ بحسب الغنوصية على القارئ أن يتخيّل أنّ كل سطر يخفي دلالة خفيّة لأنّ الكلمات تخفي ما لا تقول. وهكذا فإنّ بإمكان النّصوص أن تقول كلّ شيء إلّا ما يودّ الكاتب التّدليل عليه. فكلّ دلالة نصل إليها تعّلمنا أنّها ليست الدّلالة الجيّدة، وأنّ الدّلالة الجيّدة ستأتي بعد ذلك، وهكذا. وإنّ القارئ الغبيّ هو الّذي يقول: "فهمت"، وإنّ القارئ الحقيقيّ هو الّذي يعلم أنّ سرّ النّص يكمن في عدمه (ص ٤٣). استنتج إيكو من عرضه هذه النّظريّات التّأويليّة الأكثر تطرّفًا الّتي تستند إلى القارئ أنّه عرض كاريكاتوريّ، ولكن في رأيه قد يقدّم الكاريكاتور عرضًا جيّدًا شرط أن يدفع بفرضيّات المنطلق إلى نتائجها القصوى، وأضاف أنّ هناك مقاييس تسمح بإيقاف التّأويل في موضع ما (ص٤٣).

الفصل الثاني: التّأويل المضاعف للنّصوص

ركّز إيكو في مقاله السّابق "التّأويل والتّاريخ" على منهج تأويليّ للنّصوص والعالم يتعلّق بخصوصيّة علاقات التّداخل بين الإنسان والكون، وعناصر هذا الكون ومادّيّته تتعلّقان بسيميائيّات (ضمنيّة أو صريحة) للتّشابه، وأشار إلى أن فوكو درس إبدال التّشابه في كتابه "الكلمات والأشياء" إلّا أنّه اهتمّ بلحظة الانتقال من عصر النّهضة إلى القرن السّابع عشر حيث يتلاشى في إبدال العلم الحديث إبدال التّشابه. وعرض إيكو فرضيّته موضّحًا أنّها أشمل من ذلك، فهي من النّاحية التّاريخيّة تهتمّ في إبراز مبادئ التّأويل وهذا ما سمّاه بـ"السّميوزيس الهرمسيّة"، وكان على السّميوزيس الهرمسيّة تحديد مضمون المماثلة (ص٥٣)، ويقدّم في ذلك لائحة بالمقاييس الّتي من خلالها تربط صور وكلمات انطلاقًا من فنّ التّذكر، ويوضّح قائلًا: يتشابه الشّيئان "أحيانًا من حيث

الشّكل والسّلوك وأحيانًا من حيث وجودهما في سياق واحد وزمن واحد، ما يظهر شكل القرابة بينهما". ويعدّ أنّ المماثلة تكشف الصّور والحقيقة والمفهوم، فتتحوّل إلى علامات تحيل على تناظر جديد. "فكلّما اعتقدنا أنّنا إزاء مماثلة، فإنّ هذه المماثلة ستحيل على مماثلة أخرى ضمن خطّ تصاعديّ لا نهاية له" (ص٥٥). وهكذا فإنّ منطق المماثلة سيعطي الحقّ للمؤوّل أن يفترض أنّ اعتقاده لدلالةِ علامةٍ ما ليس سوى علامة تسير إلى دلالة إضافيّة (ص٥٥). وهذا ما يشير إلى مبدأ من مبادئ السّميوزيس الهرمسيّة: "إذا تشابه شيئان، فبإمكان الأوّل أن يصبح علامة للثّاني والعكس صحيح". (ص٥٦).

ويثبت إيكو أنّه من خلال التّجربة العاديّة نستطيع أن نميّز بين المماثلات الدّالّة، والمماثلات الوهميّة. ويكمن الفرق بين تأويل معقول وتأويل ذهانيّ في الاعتراف بأنّ القرابة ضحلة بينهما. ولقراءة يحكمها الشّك، يجب بلورة ما يشبه المنهج الهوسي (ص٥٧)، "وعلى أساس هذا الشّك يقوم ببلورة فرضيّات جديدة ويضعها موضع الاختبار" (ص٥٨). ثمّ يعرض محاولة لدراسة حالة من حالات التّأويل المضاعف للنّصوص المقدّسة / الدّنيويّة، ويكمل قائلًا إنّه عندما يتحوّل نصّ ما داخل ثقافة ما إلى نصّ مقدّس يُحدث ترفًا تأويليًّا ويصبح مرتعًا لسلسلة من القراءات المتشككة. (ص٦٣).

وتوصّل إلى أنّه للكشف عن تناظر دلاليّ، علينا إدراك فحوى ثيمة الخطاب، فالتّعرّف إلى تناظر دلاليّ هو الدّليل النّصّيّ على الغاية الفعلية لهذا الخطاب، وأنّ تحديد مضمون الخطاب يشكّل موقفًا تأويليًّا، وأنّ هذا المبدأ يطبّق على الاستعارات، موضّحًا أنّ كلّ استعارة هي استبدال تعبير بتعبير آخر لاشتراكهما في سمة أو سمات مضمونيّة. (ص٧٦).

أمّا السّجال القديم فقد انصبّ على أن يكشف في النّص عمّا يرغب الكاتب في قوله أو ما يريد النّصّ إيصاله بعيدًا من نوايا الكاتب لمعرفة القصديّة، ويحاول إيكو المحافظة على "رابط دياليكتيكي بين قصديّة القارئ

وقصديّة النّص، ويقول إنّنا وإن كنّا نعرف قصديّة القارئ فإنّنا لا نستطيع أن نعطي تحديدًا تجريديًّا لقصديّة النّص. فقصديّة النّصّ ليست مباشرة وإن كانت كذلك فستكون شبيهة بـ"الرّسالة المسروقة"، وتوصّل إلى أنّ قصديّة النّصّ ترتبط بتخمينات القارئ لإنتاج قارئ نموذجيّ قادر على إنتاج تخمينات لا نهائيّة (ص٧٧–٧٨).

وبناء على ما سبق يقول إيكو: "إنّ النّصّ ليس مجرّد أداة تستعمل للتّصديق على تأويل ما، بل هو موضوع يقوم التّأويل ببنائه ضمن حركة دائريّة تقود إلى التّصديق على هذا التّأويل من خلال ما تتمّ صياغته باعتباره نتيجة لهذه الحركة" (ص ٧٨).

ويُكمل إنّ التّعرّف إلى قصديّة النّصّ هو التّعرّف إلى استراتيجيّة سيميائيّة قد يتمّ التّعرّف إليها أحيانًا انطلاقًا من أسس أسلوبيّة متداولة، ثمّ طرح الإشكاليّة الآتية: "كيف يمكن الوصول إلى حدس خاص بقصديّة النّص (intentio operis)؟ ورأى أنّ "السّبيل الوحيد للوصول إلى ذلك هو إخضاع هذه القصديّة لسلطة النّصّ باعتباره كلًّا منسجمًا" (ص٧٨– ٧٩). وتوصّل إلى أنّه علينا أن نعدّ النّصّ شخصًا ونحترمه لذاته دون الكاتب، وهو يعدّ أنّ هذا الأمر سيكون فظيعًا إن أقصينا الكاتب وجعلناه خارج تاريخ التّأويل، فبعض الحالات قد تحتاج إلى التّعرّف على نوايا المتكلّم كما يحصل في التّواصل اليوميّ. فعلى سبيل المثال، رسالة مجهولة "إنّي سعيد" قد تحيلنا إلى عدد هائلٍ من الذّوات على أنّها ليست حزينة، وعليكم أن تفترضوا الإمكانيّات من أجل إنجاح التّواصل بيننا. (ص ٨٠).

الفصل الثّالث: بين المؤلّف والنّصّ

اختتم إيكو محاضرته السّابقة "التّأويل المضاعف للنّصوص" بسؤال "هل مازال بإمكاننا بعد كلّ ما قلناه الاهتمام بالمؤلّف الواقعيّ للنّصّ؟" وأبدا إيكو تعاطفه مع النّظريّات الّتي تهتمّ بالقارئ قائلًا إنّ المؤلّف ينتج نصّه لا لكي يقرأه قارئ معيّن، إنّما لتقرأه مجموعة كبيرة من القرّاء. ويقول إنّ المؤلّف يدرك أنّ نصّه لن يؤوّل بحسب رغبات

المؤلّف، إنّما وفق "استراتيجيّة معقّدة من التّفاعلات الّتي تستوعب داخلها القرّاء بمؤهّلاتهم اللّسانيّة باعتبارها موروثًا اجتماعيًّا" (ص٨٥-٨٦)، مفسّرًا أنّ مفهوم الإرث الاجتماعيّ يتّسع ليشمل المواصفات الثّقافيّة النّاتجة من اللّغة ، وكذلك تاريخ التّأويلات السّابقة الخاصّة بمجموعة كبيرة من النّصوص، وعلى القارئ أن يأخذ بالاعتبار هذه العناصر وإن استعصى عليه أن يستوعبها كلّها، وبناءً عليه فإنّ فعل القراءة هو تفاعل مركّب بين أهليّة القارئ والأهليّة الّتي يستدعيها النّص (ص٨٦).

وقد ألحّ إيكو على أنّ هناك فرقًا بين تأويل النّصّ وبين استعماله، وتوصّل إلى أنّه بإمكانك أن تقرأ نصًّا ما في علاقته بسياقات ثقافيّة متعدّدة، أو تستعمله من أجل غايات شخصيّة، ولكن إذا أردت التّأويل فعليك احترام خلفيّته الثّقافيّة واللّسانيّة (ص ٨٧)، وقد قدّم أمثلة على ذلك لدعم فكرته وتفسيرها.

راهن إيكو من خلال التّفاعل بين معرفته وبين المعرفة الّتي أسندها إلى كاتب مجهول، على نوايا النّصّ وليس على نوايا المؤلّف، أي ينظر إلى نوايا الكاتب النّموذجي على أساس الإستراتيجيّة النّصّيّة (ص ٨٨)، مقدّمًا بعض النّماذج على ذلك.

يعتقد إيكو أنّ هناك فكرة مستحبّة في استحضار قصديّة المؤلّف وهي عندما يكون المؤلّف ما زال على قيد الحياة، حيث يمكن الاستفادة من مساءلته لإظهار الاختلافات بين قصديّة النّصّ وقصديّة المؤلّف، وهنا قد يظهر لدينا نوعان من ردود الفعل: فقد يقول المؤلّف: "لا لم أقصد قول هذا ولكن عليّ أن أعترف بأنّ النّصّ قد يوحي بذلك، وأشكر القارئ الّذي نبّهني إلى ذلك"، أو قد يقول: بغض النّظر عن كوني لم أكن أودّ قول ذلك، فإنّي أعتقد أنّ قارئًا مسؤولًا لا يقبل بتأويلات من هذا النّوع، لأنّه تأويل يشتمل على خصائص غير اقتصاديّة" (ص٩٣)، وهناك حالة على المؤلّف أن يعترف فيها بانتصار القارئ كما جاء عند (Apostille au “Nom de la rose”) (ص٩٣). ثمّ انتقل بعد ذلك إيكو إلى الحديث من موقع رجل علم عن تجربة

وردت فيها بعض ردود أفعاله تجاه بعض التّأويلات الّتي قدّمت لرواياته. وبعدها عرض قصّتين تتعلّقان بحياته الخاصّة، بعيدًا من التّأويل إنّما ليكشف فقط "كيف أنّ نصًّا أنتج لكي يكون آلة مولّدة للتّأويلات، هو وليد مادّة لا علاقة لها بالأدب أو لم تتبلور بعد داخلها هذه الصّفة" (ص١١٢). ثمّ توصّل بعدها إلى أنّه يصعب سبر أغوار المؤلّفين الفعليّين كنصوصهم (ص١١٢).

الفصل الرّابع: التّأويل بين بورس ودريدا

أضاف المترجم سعيد بنكراد إلى محاضرات إيكو هذا المقال "التّأويل بين بورس ودريدا" وهو مقال موجود في كتاب إيكو السّابق "حدود التّأويل" لإغناء هذا الجدل الفكريّ ولارتباطه الوثيق بما جاء في محاضرات إيكو (ص١٦).

يعدّ شارل سندرس بورس (C.S.Peirce) (١٨٣٩ – ١٩١٤) أوّل من أدخل مفهوم السّميوزيس إلى السّيميائيّات، والسّميوزيس في نظره سيرورة، من خلالها يشتغل شيء ما كعلامة، وتعتمد في نظامها الدّاخليّ على ثلاثة عناصر: الماثول، الموضوع، والمؤوّل، الّتي تمرّ عبرها كلّ التّجارب الإنسانيّة بمختلف أشكالها، وامتداداتها وأحجامها، وانطلاقًا من هذا المفهوم سيكون التّعامل مع التّجربة التّأويليّة (ص١٣٨).

أكّد بورس المتاهة التّأويليّة اللا متناهية، معتبرًا أنه "لا يمكن لمعنى التّمثيل أن يكون سوى التّمثيل ذاته. وبالفعل، فإنّ التّمثيل لا يمثّل سوى نفسه باعتباره يدرك خارج أي سياق. ولا يجرّد هذا السّياق من معناه وإنّما يتمّ استبداله بمعنى أكثر شفافيّة. لذلك فالأمر يتعلّق باندحار لا متناهٍ للعلامة" (ص١١٩).

وجاء في سيميائيّة بورس أنّ "العلامة شيء تفيد معرفته معرفة شيء آخر" وتكون بالانتقال من مؤوّل إلى آخر حيث يوسّع دائرة تحديدات العلامة سواء كان على مستوى الإيحاء أو على مستوى التّقرير، اقترابًا من المؤوّل النّهائيّ المنطقيّ، وتنتهي هذه السّيرورة التّأويليّة إلى إنتاج معرفة خاصّة بمضمون **الماثول** (ص ١٢٠)

(representamen) وهو "عنصر من عناصر العلامة، أوّل هذه العناصر وسندها في التّمثيل والتّعريف بالشّيء الممثّل..." (ص١٤٠). تشير العلامة إلى مكوّناتها الأكثر عمقًا في القدم، لكنّ معرفة هذه المكوّنات تعود إلى احتمال سميوزيسي لا يمكن أن يتحقّق إلّا من زاوية محدّدة أو في سياق معيّن، وعلينا تنظيم هذه السّلسلة وتأطيرها وتكثيفها، وهي سلسة غير متناهية من الإمكانات (ص١٢١)، ويرى إيكو عكس ذلك فيقول إنّه بإمكاننا "تحديد المتاهة الهرمسيّة باعتبارها حالة توالد إيحائيّ" وقد أبرز هذا الكتاب ترسيمة للظّاهرة الإيحائيّة مع مناقشتها (ص١٢١). وتوصّل إيكو إلى أنّ معرفة العلامة تحيلنا إلى معرفة شيء آخر ولكنّ "قدرتي على معرفة شيء إضافيّ لا يعني أنّني لم أنته من إنجاز ما قمت به". (ص١٢٣-١٢٤).

وعرض إيكو اعتقاد دريدا(Jaques Derrida) (١٩٣٠ – ٢٠٠٤) أنّ النّصّ آلة تنتج سلسلة من الإحالات اللّامتناهية. وهنا يشكو النّص المتعالي من غياب المؤلّف والمرجع، وفي هذا يقول إيكو إنّ هذا لا يعني أنّ العلامة لا تحتوي على أي مدلول مباشر، موضّحًا أنّ غاية دريدا تأسيس ممارسة فلسفيّة أكثر منها نقديّة تتحدّى من خلالها تلك النّصوص الّتي تبدو وكأنّها مرتبطة بمدلول محدّد وصريح ونهائيّ وتبرهن ذلك في سلطة اللّغة وقدرتها على القول أكثر ممّا تدلّ عليه ألفاظها المباشرة (ص ١٢٤). وعندما نفصل النّص عن مؤلّفه، فلن يتوجّب على القارئ ولن يقدر على التقيّد بمقتضيات القصديّة الغائبة (ص ١٢٤).

ونقل إيكو ما كتبه دريدا عما أتى به بورس في هذا السياق من خلال قوله: "لقد ذهب بورس بعيدًا في الاتجاه الّذي أطلقنا عليه تفكيكيّة المدلول. فهذا المدلول سيقوم، في لحظة ما، بوضع حدّ نهائيّ للإحالة من علامة إلى أخرى"(ص ١٢٦).

ويكمل دريدا قائلًا إنّ الماثول المؤوّل يتحوّل بدوره إلى علامة ليشتغل، وهكذا دواليك، ولا يستطيع المدلول التّماهي مع نفسه أبدًا، فيكون الماثول ذاته ويكون شيئًا آخر في الوقت عينه، لديه القدرة على الانفصال عن نفسه، ويكون غائبًا في ذاته "فلا وجود للعلامات إلّا من خلال وجود المعنى" (ص١٢٧).

وهنا يشير إيكو إلى أنّ نظريّة بورس في السّميوزيس اللّامتناهية تشجّع تصوّرات دريدا في أنّه "لا وجود لشيء اسمه خارج النّصّ". (ص١٢٨).

يؤكّد إيكو أنّ بورس يدافع عن فكرة السّميوزيس اللّامتناهية ويعرض قوله في ذلك، يقول: "إذا توقّفت سلسلة المؤولات هاته عند حدّ بعينه، فلن تصل العلامة إلى حالتها المثلى". ويوضّح قائلًا إنّ بورس يعتقد بأنّنا لا نملك أيّة قدرة على الاستبطان، وأنّنا تعرّفنا إلى العالم الداخليّ من خلال برهنة افتراضيّة، وهذه المعرفة محكومة بمعرفة سابقة، وليس لدينا أيّة قدرة حدسيّة، كما أنّنا لا نستطيع أن نفكّر بلا علامات، ولا نملك عن المجهول المطلق أيّ تصوّر، وعلى الرّغم من ذلك فلا نستطيع القول إنّ مفاهيم السّميوزيس اللّامتناهية والتّفكيكيّة متطابقة (ص١٢٩). ثمّ ينتقل إلى الحديث عن دريدا، مبيّنًا أنّه يتميّز بقوله بشكل بديهيّ لأشياء ليست صحيحة، أو بشكل غير بديهيّ لأشياء صحيحة، وإنّ ما يقوله لا يمكن لأيّ سميولوجيّ تجاهله. ومع ذلك، يرى أنّ دريدا يؤكّد حقائق ليست بديهيّة "تقوده إلى اعتبار حقائق كثيرة بديهيّة على أنّها حقائق نهائيّة" (ص١٢٩).

الفصل الخامس: حول تأويل الاستعارة

ينتقل إيكو في هذا الفصل إلى البحث في الاستعارة والتّأويل، وهو أيضًا مقال له موجود في كتاب سابق له بعنوان "حدود التّأويل،" وقد أضافه بنكراد في كتابه المترجم لإغناء هذا الجدل الفكريّ ولارتباطه الوثيق بما جاء في محاضرات إيكو (ص١٦). وفيه يعرض مجموعة من المفاهيم نذكرها في ما يلي:

- **التّوليد والتّأويل:** يصعب ابتكار استعارة تستند إلى قواعد معروفة، وإن حصل ذلك فإنّ هذه الاستعارة ستكون اصطناعيّة ميتة أو تافهة، وغالبًا ما ينتج المؤلّف "استعارات من طريق الصّدفة، أو من طريق تداعيات فكريّة لا يمكن التّحكّم فيها، أو يتمّ ذلك من طريق الخطأ" (ص١٤٥). وفي هذا السياق، اقترح إيكو دراسة الميكانيزم الّذي نستند إليه من أجل تأويل الاستعارة، مقترحًا بعض الفرضيّات الخاصّة بتوليد التّأويل (ص١٤٦)، قائلًا إنّ تأويل استعارة ما يحتاج من المؤوّل أن ينطلق من موقع الّذي يسمعها للمرّة الأولى، استنادًا إلى المبدأ القائل "بوجود درجة صفر للّغة يستند إليها كلّ تعبير حتّى أكثر الاستعارات الإحيائيّة ابتذالًا. ويرى "إنّ موت استعارة ما أمر يخصّ تاريخها السّوسيولسانيّ، ولا يخصّ بنيتها السّميوزيسيّة وتكوينها وإمكانيّة تأويلها"(ص١٤٦).
- **الدّرجة الصّفر والمعنى الحرفيّ:** عرض إيكو التّساؤلات الآتية: "هل هناك فعلًا درجة صفر؟ وهل بالإمكان تبعًا لذلك، رسم حدود فاصلة بين المعنى الحرفيّ وبين المعنى المجازيّ؟" (ص١٤٦). ورأى أنّ هناك من يثبت أنّ للمعنى الحرفيّ درجة صفر ارتباطًا بالسّياقات الممكن بناؤها اصطناعيًّا، على أن تتطابق درجة صفر مع الدّلالة المتداولة في السّياقات العلميّة والتّقنيّة. وإذا أخذنا العبارة الآتية كمثال "عيون مضيئة" فإنّه يصعب علينا تحديد ما إذا كانت تحيلنا على معنى حرفيّ؛ فقد يجيبنا الكهربائيّ والمعماريّ عن فحواها بأنّ الجسم المضيء ينبعث منه الضّوء، والفضاء المضيء فضاء يملؤه ضوء اصطناعيّ أو ضوء الشّمس. وهذا النّوع من الدّلالات موجود في القواميس كمدخل أوليّ يضاف إليها بعد ذلك تصوّرات مجازيّة كدلالات ثانويّة (ص١٤٧)، وقد أورد بعض الأمثلة مع تأويلات لها.

وتوصّل إلى أنّنا نؤوّل سلسلة من الملفوظات على أنّها مجاز لناحية اختراقها للقواعد التّحاوريّة فقط، وأنّه يسهل التّعرّف إلى المجاز لأنّ الخطاب المجازيّ يستخدم بشكل سابق صورًا مسننة على أنّها صور استعاريّة، وهي الّتي تأخذ طابع المجاز عند التّعرّف إليها، لا العلامات اللّسانيّة. (ص١٤٨–١٤٩).

– **الاستعارة ظاهرة خاصّة بالمضمون والموسوعة:** وضّح إيكو أنّ الاستعارة لا تقيم مماثلة بين المراجع، وفهم قيم الحقيقة من خلال تطبيق منطق شكليّ على الاستعارة لا يتعلّق أبدًا بميكانيزماتها السّيميائيّة (ص١٤٩)، وأنّ التّأويل يستند إلى المؤوّلات "أي إلى وظائف سميائيّة تصف مضمون وظائف سميائيّة أخرى" (ص١٥٠). وأنّ الاستعارة تضع تعبيرين "كلاهما حاضر داخل التّجلي الخطّي للنّصّ" و"لا تعوّض عبارات بعبارات أخرى" (ص١٥٠)، مفسّرًا ذلك من خلال شواهد عرضها في الكتاب. وتوصّل إلى أنّ الاستعارة الايحائيّة مثل (قدم الطّاولة) تعطي مضمونًا لم تمنحه اللّغة تعبيرًا ملائمًا، وتستخدم من أجل إبراز وظيفة سيميائيّة (تعبير+ مضمون)، وتقوم التّحليلات للمضامين الاستعاريّة بوصف المضمون عبر حدود دلاليّة، وإن اقتصر "التمثيل الدّلاليّ على البعد القاموسيّ، لَما تضمّن سوى الخصائص التّحليليّة مستبعدًا الخصائص المركّبة، أي تلك الّتي تستدعي معرفة للعالم. (ص١٥١). ويرى إيكو أنّ القاموس يظهر الرّوابط بين الجزء والكلّ، أو تلك الّتي تقود من النّوع إلى الفصيلة وتسمح باستنباط روابط عضويّة. (ص١٥٤).

توصّل إيكو إلى أنّ الاستناد إلى الخصائص الّتي تشير إليها الموسوعة للكلمة لا يحيلنا إلى إدراك عبثيّة المضمون إلّا عندما نقوم بتحديد المرجع. وبعد ذلك علينا قراءة الملفوظ قراءة استعاريّة، ولمعالجة الاستعارة معالجة مرجعيّة وجب "النّظر إلى الاستعارة في بعدها الحرفيّ، والقيام بعد ذلك بإسقاط مضمونها على عالم ممكن"، فتأويل الاستعارة يعني تصوّر عوالم ممكنة. (ص١٥٦– ١٥٧).

أمّا من ناحية "**الاستعارة وقصديّة المؤلّف**" فأشار إيكو إلى أطروحة تقول إنّه لا يمكن أن ننكر أنّ ظاهرة ارتباط تأويل الاستعارة بالتجربة الدّاخليّة والعاطفة موجودة، وأنّ هذا لا يعني أنّ الاستعارة "تنتج بمجرّد تأويلها جوابًا انفعاليًّا وعاطفيًّا" (ص١٥٨). ووضّح أنّ تأويل الاستعارة يحتاج إلى الإجابة عن السّؤال "كيف" لنرى العالم بطريقة جديدة، وكذلك فهمها هو فهم لماذا اختارها صاحبها (ص١٥٩). وأنّ التّأويل الاستعاريّ هو نتيجة التّفاعل بين النّصّ والمؤوّل، وأمّا نتيجة هذا التّأويل فهي مرتبطة بطبيعة النّصّ وطبيعة الإطار العام للمعارف الموسوعيّة في ثقافة ما، وليس بالضرورة أن تدلّ هذه النّتيجة على قصديّة المتكلّم، فقد تكون نظرة المؤوّل إلى أي ملفظ نظرة استعاريّة، بشرط أن تسعفه الموسوعة في ذلك. ولا يمكن لمعيار مشروعيّة التّأويل "أن يأتي إلّا من السّياق العام المتضمّن للملفوظ"، وتوصّل إلى أنّ "النّصّ وكذا الموسوعة الّتي يفترضها، هو الّذي يضع بين يدي القارئ النّموذجيّ ما توحي به الاستراتيجيّة النّصّيّة، وخلص إلى أنّ "الاستعارة ليست بالضرورة ظاهرة مقصودة" (ص١٦٠ – ١٦١ – ١٦٢).

وأشار إيكو إلى أنّه على المتكلّم أن يكون واعيًا بالمعنى الحرفيّ للاستعارة وصولًا إلى إدراك المعنى الاستعاريّ، خاصّة مع الاستعارات المتداولة بشكل كبير بين النّاس دون معرفة أنّها استعملت بشكل إيحائيّ، ككلمة "الماخور" الّتي كانت تستخدم بشكل كثيف في الأوساط الشّعبيّة للدّلالة على الفوضى والصّخب من دون تفكير، وقد تشكّل إحراجًا خاصّة عند الخجول والورع، لو علم معناها المتعلّق "ببيت الدّعارة"؛ فهذا المعنى الحرفيّ الضّمنيّ قد يكون نُسيَ ولكنّ معناه الدّلاليّ مازال حيًّا (ص١٦٥). وبناء على ذلك توصّل إلى أنّ" الاستعارة هي ظاهرة إيحائيّة من وجهة نظر ميكانيزماتية السميائيّة داخل لسان وفي [مدّة] زمنيّة ما من تطوّر هذا اللّسان، لا من جهة نظر قصديّة المؤلّف" (ص١٦٥).

الفصل السّادس: دفاعًا عن التّأويل المضاعف

ضمّن بنكراد كتابه مقالًا لجاناتان كالر، أحد ممثّلي التّفكيكيّة في الولايات المتّحدة الأميركيّة، بعنوان "دفاعًا عن التّأويل المضاعف" الّذي جاء كردّ على مجمل ما قاله إيكو في كتابه.

وأشار جاناتان كالر إلى أنّه لا ينظر إلى التّأويلات الأدبيّة على أنّها الهدف الأسمى أو على أنّها هدف الدّراسات الأدبيّة، و "إذا كانت مهمّة النّقّاد هي بلورة تأويلات واقتراح أخرى، فعليهم في هذه الحالة أن يمارسوا ضغطًا تأويليّا لا هوادة فيه، وأن يطلقوا العنان لأفكارهم لتجوب كلّ الآفاق". (ص١٧٢). وأضاف أنّ التّأويلات المتطرّفة كثرت وكذلك المعتدلة، ولكنّها في الحالتين غير مقنعة وغير ملائمة وحشويّة ومملّة، بينما ستحظى باهتمام كبير لو كانت هذه التّأويلات قصوى "وستكون لها القدرة على كشف العلاقات والتّرابطات الّتي لم يكشف عنها من قبل. إنّها علاقات وترابطات ما كان من الممكن الحصول عليها لو بقي التّأويل في حدوده الدّنيا أو المعتدلة".(ص١٧٣). وافترض أنّه من أجل تحقيق التقدّم من خلال التّأويل والتّأويل المضاعف يجب الاهتمام بالتّعارض القائم بينهما، وأوضح أنّ تكون هنالك مجازفة في هذا الأمر (ص١٧٤).

وشبّه التّأويل المضاعف بالتّغذية المفرطة، وفسّر ذلك في أنّ هناك طريقة رزينة في الأكل أو التّأويل، فمنهم من يستمرّ في التّأويل دون مراعاة التوقّف حيث يلزم الأمر، "فيواصلون الأكل والتّأويل بإفراط ممّا يؤدّي إلى نتائج وخيمة" (ص١٧٤)، مبديًا كالر حزنه على أنّ الأمر سيكون صعبًا إذا اضطررنا خوفًا من التّأويل المضاعف، إلى تجنّب أو كبت حالة الاندهاش المرافقة كلّ لعب قائم على النّصّ وتأويله" (ص١٩٠). وقد عرض في هذا الفصل العديد من النّظريّات والتّأويلات من وجهات نظر متعددة، منها لإيكو وروزتي (Richard Rorty) (١٩٣١ – ٢٠٠٧) وغيرهم ليؤكّد فكرته ويدحض ما جاء فيه إيكو مبديًا تعارضه معه ومع روزتي، مبيّنًا أنّهما يرغبان في إقصاء التّفكيكيّة، وهو يؤكّد أنّها حيّة رغم هذه الرّغبة المشتركة بينهما،

مبيّنًا أنّها تبرز تعلّق الدّلالة بالسّياق، وأنّها نتاج علاقات بين النصوص أو داخل النّصّ الواحد، وهذه الإمكانات السّياقيّة في تجدّد دائم ولا يمكن رسم حدود لها (ص١٧٨).

خاتمة

اعتمدت هذه القراءة على كتاب "التّأويل بين السّيميائيّات والتّفكيكيّة" لسعيد بنكراد الّذي يحتوي على محاضرات لأمبرتو إيكو يعيد من خلالها صياغة قضايا التّأويل، ويعرض معطيات تطبيقية تنتمي إلى التّفكيكيّة أو التّأويل المضاعف وأخرى تنتمي إلى السّميوزيس التّأويليّة، ويرى أنّ النّصّ لا يفسَّر بالتّطرّف أو الاعتدال ولكن يجب البحث عن تفسير لهما أعمّ وأشمل، ويرى أنّ الأمر متعلّق بالعودة إلى وقائع لها علاقة بموقف الإنسان من العالم والله والحقيقة والمعرفة وبناء الحضارات، محاولًا أن يبرهن من خلال محاضراته أن مقولة السّميوزيس اللّامتناهية يجب ألّا تقودنا إلى القول بغياب قاعدة التأويل.

قدّمت القراءة في الفصل الأوّل "التّأويل والتّاريخ" حول بعض التّساؤلات الّتي تعود إلى الجذور القديمة للسّجال المعاصر حول دلالة نصّ ما، حيث ركّز إيكو فيه على منهج تأويليّ للنّصوص والعالم . وحاول في المحاضرتين الثّانية والثّالثة أن يوضّح ما يقصده بقصديّة النّصّ مقابل قصديّة القارئ وقصديّة المؤلّف، فجاء البحث في الفصل الثّاني عن "التّأويل المضاعف للنّصوص" وكان الفصل الثّالث "بين المؤلّف والنّصّ" ، أمّا الفصل الرّابع فعرضت القراءة "التّأويل بين بورس ودريدا" لإظهار أنّ أمور التّأويل ليست بالبساطة الّتي نتصوّرها، وجاء البحث في الفصل الخامس عن " تأويل الاستعارة" ورأى فيه إيكو أنّ كلّ استعارة تُنتَج استنادًا إلى قواعد معيّنة فهي اصطناعيّة وميتة أو بالغة التّفاهة.

وفي ختام هذا الكتاب أورد بنكراد مقالًا لجناتان كالر بعنوان "دفاعًا عن التّأويل المضاعف" وقد تطرّقت إليه هذه القراءة وكان هذا المقال ردًّا على معظم ما جاء به إيكو في كتابه، حيث دحض جناتان كالر فكرة إيكو

وأراد أن يؤكّد فكرته في التّفكيكيّة في أنّها تبرز علاقة الدّلالة بالسّياق، وأنّ السّياق نفسه غير محدود، وأنّ الإمكانات السّياقيّة في تجدّد دائم .